

مطر حنون رسائل إخوانية بين الشاعرين محمد العلي وجاسم عساكر

لم أكن أعلم أن اتصالا، مجرد اتمال للاطمئنان على صحته وهو يرقد على السرير الأبيض يجعل منه غيمة تنهمر بكل هذا المطر الدافع الحنون على روحي.

أيها الأحبة، اطمئنا على من تعرفون من أحبابكم، فمجرد سؤال يعمل في النفس ما لا تعمله كل مرتبطان الشفاه في العالم، في هذه الدنيا التي لا تتسع إلا بالآصدقاء ومن دونهم تصبح أضيق من خرم إبرة.
وقد استأذنته في نشر رسالته هذه، لأنها ألقت القبض على قلبي، وهو في طريقه إلى السهو عن الأفراح، فذكرني بها عن سابق لطف وسابغ إحسان، كما استأذنته في نشر ردِّي عليه:

أخي الجميل الفاضل

جاسم عساكر

تنفست الصعداء بواجل من عطور الجمال التي نفذت إلى مكان روحي مسكونة من فنونك فلقد بعثت روحي خفاقة في سماء الأمل،

يحدو بي شوق إلى رنين حرفك ودغمات عباراتك، لأنها الأفق الذي رسمت لي سلماً إلى السماء وخرجتني من نفق الأرض، رحبة هي المساحات التي تخطتها يا صديقي، وصدق حديثك يجعلني متطلعاً إلى قوس في السماء ليدانيه قوس قزح لأن الأخير يختفي باختفاء المؤثر أما قوسك (فلا تأخذه سنة ولا نوم) إذ جعل انفاسي تترنَّم في الشهيق والزفير، ولقد سقيت غصناً يرفرف كأغصان الزيزفون على صفاف الفؤاد وجعلت مشارق الروح ومغاربها تغنى بالسمو من ألحانك، وهذا نسامٌ كلماتك هبّط على جلدي تداعيه وكأنها جاءت من أمِّ تمسد جسم طفلها الرضيع.

صديقِي الجميل؛ جمِّلَ إِلَى حياتك كما اغدقْتُ على "نهرًا من حرفك التي رزّت في اسماعي وتلقّفها القلب بكل سمو وفخر واعتزال.

صديقِي الحبيب؛ نثر الياسمين على اكتافي باتصالك وكأنه سناء منبلج كأنبلاج الصباح الطموح، حيث نفذت انواره إلى سرادق النفس وجعلتني رابحاً متنعمًا امتطي حمان الرقي والصفاء.

صديقِي الحبيب؛ روّيَّتني من نهرك الدفاق بعباراتك الناضحة بسلطان روحك فجعلتني أهناً بها كما أهناً بشربِي للبارد في يوم حرٍّ قائمٍ،
انت نعم الصديق الذي أغرق روحي في مجده بالتواصل المبارك،
لا عدمت أخوّتك ولا فقدت همس عبارتك، ، ،

محمد العلي

القارـة

—□—

□ أخي وصـدـيقـي الغـالـي الأـسـتـاذ محمد

□ هـبـطـتـ عـلـيـ رسـالـتـكـ مـرـفـرـفـةـ بـأـجـنـحةـ المـسـكـ،ـ وـاتـخـذـتـ لـهـاـ وـسـادـاـ مـنـ شـغـافـ القـلـبـ.

□ كـنـتـ أـسـتـمـدـ مـنـكـ طـاقـةـ إـيجـابـيـةـ فـعـالـةـ فـيـ نـفـسـيـ،ـ كـنـتـ تـحـدـثـنـيـ عـنـ الـأـمـلـ وـأـنـتـ طـرـيـحـ فـيـ رـاشـ،ـ وـتـحـدـثـنـيـ عـنـ النـجـومـ وـفـوـقـ سـقـفـ مـبـنـيـ لـاـ تـرـاهـاـ،ـ عـلـمـتـنـيـ كـيـفـ لـلـإـنـسـانـ أـنـ يـشـقـ الفـضـاءـ بـجـنـاحـ خـفـيـّـ.

□ كـنـتـ شـبـهـ المـقـضـيـ عـلـيـهـ بـسـيفـ الـوقـتـ،ـ لـكـنـكـ رـسـمـتـ فـيـ دـرـوـبـيـ حـدـيـقـةـ غـنـاءـ،ـ تـقطـنـهـ أـنـوـاعـ الطـيـورـ،ـ وـتـهـمـسـ فـيـهـاـ الـأـنـهـارـ فـيـ أـذـنـ الـأـشـجـارـ حـكـاـيـةـ الـخـصـبـ وـالـأـخـضـرـ،ـ حـتـىـ تـورـقـتـ غـصـونـ الـأـمـلـ دـاخـلـيـ بـتـورـقـهـاـ،ـ عـلـمـتـنـيـ فـيـنـ الطـيـرانـ،ـ وـجـعـلـتـنـيـ أـدـرـكـ أـسـرـارـ الـجـمـالـ الـمـخـبـوـةـ فـيـ طـيـاتـ هـذـاـ الـكـوـنـ،ـ وـلـيـسـ عـلـيـّـ سـوـىـ أـنـ أـبـذـلـ جـهـداـ أـكـبـرـ لـلـوـقـوـعـ عـلـيـهـاـ.

□ لـقـدـ أـرـسـلـتـ غـيـومـكـ فـوـقـيـ،ـ وـأـنـقـذـتـ مـاـ يـمـكـنـ إـنـقـادـهـ مـنـيـ وـأـنـاـ فـيـ الـطـرـيـقـ إـلـىـ جـفـافـيـ،ـ عـلـمـتـنـيـ أـنـ الـحـرـفـ بـمـقـدـورـهـ أـنـ يـجـعـلـ الـوـحـلـ غـدـيرـاـ صـافـيـاـ،ـ وـأـنـ يـحـيلـ الـفـحـمـةـ السـوـدـاءـ فـيـ كـفـ صـاحـبـهـ دـرـةـ مـضـيـئـةـ،ـ وـأـنـ يـزـيـجـ سـتـائـرـ الـيـأسـ عـنـ النـوـافـذـ الـتـيـ تـطـلـ عـلـىـ إـشـرـاقـ بـكـلـ رـحـابـهـ وـاتـسـاعـ.

□ يـصـبـ عـلـىـ مـتـخـازـلـ مـثـلـيـ أـمـامـ لـغـتـكـ الـعـالـيـةـ وـإـنـسـانـيـكـ السـامـيـةـ أـنـ يـصـفـ مـوـقـعـ رسـالـتـكـ فـيـ نـفـسـهـ،ـ عـاـفـاكـ اـهـ وـشـفـاـكـ،ـ وـأـجـرـىـ بـلـسـماـ نـقـيـاـ فـيـ دـمـاـكـ وـلـاـ أـذـاقـكـ مـرـارـةـ الـأـمـرـاـضـ،ـ وـقـسوـةـ الـأـعـراـضـ،ـ وـرـزـقـكـ حـلـاوـةـ الـعـيـشـ مـحرـراـ مـنـ كـلـ سـقـمـ،ـ نـاجـيـاـ مـنـ كـلـ سـأـمـ،ـ وـأـقـرـ بـكـ عـيـونـ أـحـبـاـبـكـ،ـ وـلـاـ قـطـعـ عـنـهـمـ هـذـاـ المـدـدـ مـنـ روـحـكـ الـعـظـيمـةـ الـتـيـ تـرـسـلـ أـنـغـامـهـاـ إـلـىـ أـرـوـاحـ مـحـبـيـكـ فـتـطـرـبـ،ـ ثـمـ أـرـجـوـوـوـكـ سـاـمـنـيـ عـلـىـ تـقـصـيرـيـ إـلـاـنـقـطـعـ الـوـصـلـ مـعـكـ لـمـ يـنـقـطـعـ حـبـلـ اـتـصالـيـ دـعـاءـ دـائـمـاـ سـرـمـدـاـ أـدـسـهـ مـعـ الدـمـوعـ فـيـ مـنـدـيـلـ خـشـوـعـيـ حـيـنـ أـتـحـسـسـكـ دـاخـلـيـ ثـمـ أـطـيـرـهـ إـلـىـ السـمـاءـ مـشـفـوـعـاـ بـالـأـمـاـنـيـ الصـادـقـةـ لـكـ بـالـسـلـامـةـ وـالـصـحـةـ،ـ حـفـظـكـ اـهـ وـرـعـالـكـ

جـاسـمـ عـساـكـرـ

□ الجـفـرـ